

## يَا زَهْرَاءَ

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمدُ لله الذي اخرجنا من حدود البهيمية الى حد الانسانية بولاية عليٍّ و آل علي ، و الحمد لله الذي اكمل ديننا و اتمَّ النعمة علينا بمودة عليٍّ و آل علي ، و الحمد لله الذي طيَّب موالدنا و طهَّر خلقنا بمحبة عليٍّ و آل علي ، و الحمد لله على اعظم نعمة منَّ بها علينا و اسبغ آلاء و اجزل فضلٍ تفضَّل و تحنَّ بها علينا ، اعني النعمة العظمى علينا و آل علي ، و الصلاة الكاملة على هادينا من الضلالة و مُخرِجنا من خيرة الجهالة ، حبيب القلوب ، و طبيب العيوب ، و شفيع الذنوب ، خاتم الانبياء و المرسلين ابي القاسم مُحَمَّد و آله الاطيبين الاطهرين ، و اللعنة الدائمة الوبيلة على اعدائهم و شائئهم و مُبغضهم و مُنكري فضائلهم و مُوالي اعدائهم و المشكِّكين في مقاماتهم العلية و المحمودة عند ربِّ العزة تعالى شأنه و على اعداء شيعتهم الى قيام يوم الدين .

كلامنا كما هو ديدنه في كل جمعة من المجالس الماضية ان نتناول مقطعاً من حديث الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه في وصف الإمام و منازل و مقاماته ، ثم بعد ذلك أُعرج على طائفة من احاديث كتاب ( الغيبة ) .

وصل بنا الكلام في حديث إمامنا ابي الحسن الرضا صلوات الله عليه ( الإمام الشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم و هي في الأفق بحيث لا تتألفها الايدي و الابصار ) و كان آخر ما تكلمنا عنه هي هذه العبارات النورانية الشريفة من حديث إمامنا الثامن و ولينا الضامن صلوات الله و سلامه عليه ، ثم يستمر إمامنا في حديثه الشريف واصفاً منازل الإمام ، مُتحدِّثاً عن حالات الإمام ، مبيِّناً شيئاً من اوصافه صلوات الله عليه ، فيقول ( الإمام البدر المنير ، و السراج الزاهر ، و النور الساطع ، و النجم الهادي في غياهب الدجى ، و اجواز البلدان و القفار ، و لَجَج البحار ) قلت فيما سبق من المجالس اننا في تناولنا لعبائر الإمام صلوات الله و سلامه عليه تُبيِّن المعنى الاجمالي و اللغوي فقط لأن التفصيل في هذه العبائر يقتضي التطويل و المقام لا يسمَح بذلك ، قال عليه السلام ( الإمام البدر المنير ) و البدر

ج ٣٥ شيء من اوصاف الإمام المعصوم عليه السلام و حالاته  
 لغةً واضح , للقمَر مَنَازِل , و اَکْمَل و اَئْم مَنَازِل القَمَر هي مَنزِلَةُ البَدَر حينما يتكامل قُصره و تتكامل  
 دائرته و يُشرق نورُه في اَئْم اشراقه , يُقال للقمَر حينئذ بانّه بَدَر ( الإمامُ البَدْرُ المُنيرُ ) و صفةُ المُنيرِ  
 واضحة , من صفات البَدَر , حينما بَدَر , يعني أنّه مُنير , اَمّا ذِكر صفةِ المُنيرِ هنا اشارة الى تأكيد المعنى في  
 صفة هذا البَدَر و الاّ لا يكون هناك شيء يُقال له بَدَر و ليسَ بِمُنيرٍ لأنّ معنى كلمة ( البَدَر ) ان يكون  
 القَمَر في تمام دائرته و في تمام قُصره , في تمام ظهوره و في اَکْمَل بزوغ انواره , يُقال له بَدَر , اَمّا صفة ( المُنيرِ )  
 هنا اِما ان تكون توضيحية , تَبَيِّنِيَّة , و الحال بما انّ الحديث لو كان الكلام مع عامّة الخلق ربّما  
 تكون هذه الصفة على سبيل التفسير و التبيين و التوضيح لكن بما انّ الوصف هنا للإمام المعصوم صلوات  
 الله و سلامه عليه فَهنا من باب تأكيد المعنى في نوريته صلوات الله و سلامه عليه ( الإمامُ البَدْرُ المُنيرُ ,  
 و السراجُ الزاهرُ ) و الزاهر لغةً يعني المشرق , الذي يكون في تمام اشراقه , و السراج هو ما يُسرج في  
 الظلام , يعني المصباح , يعني الفانوس , يعني الضوء و كل ما يُستضاء به يُقال له سراج حينما يكون نورُه  
 شديدًا و لذلك يُعبّر عن الشمس بأُها سراج هذا الوجود باعتبار انّ اشد الانوار التي تسطع في هذا العالم ,  
 في العالم الدنيوي , في العالم الطبيعي المادي , اسطع هذه الانوار نور الشمس فعلاً ( الإمامُ البَدْرُ المُنيرُ  
 , و السراجُ الزاهرُ , و النورُ الساطعُ ) و السطوع يعني اللّمعان و الوضوح و البيان ( و النَجْمُ الهادي  
 في غياهِبِ الدُّجى , و اَجوازِ البلدانِ و القفارِ , و لَجَجِ البِحرِ ) و هذا المعنى فيما سلف تحدّثنا عنه  
 و قلنا , في آيات الكتاب الكريم وَرَدَ في اسماء اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اَجْمَعِينَ , وَرَدَ في  
 اسمائهم ( النجم ) وَرَدَ في اسمائهم ( النجوم ) و في المجالس الماضية تحدّثتُ عن هذا المعنى و بيّنته بنحو  
 مُفصّل ( و النَجْمُ الهادي في غياهِبِ الدُّجى ) و الهادي يعني المرشد , الميِّن للطريق و هو الدليل و هو  
 البُرهان ( و النَجْمُ الهادي في غياهِبِ الدُّجى ) باعتبار هذا الكلام على نحو الكناية و قد يكون على  
 نحو التّوصيف لأنّ الناس في الازمنة القديمة و حتى في زماننا هذا يستدلّون الطريق في البوادي و في  
 الصحاري و حتى اولئك الذين يُبحرون في البحار و في المحيطات يستدلّون بالنجوم و بعلائم النجوم و  
 بمواقعها في سيرهم و في اسفارهم و في رحلاتهم المختلفة ( و النَجْمُ الهادي في غياهِبِ الدُّجى ) و  
 الغياهِبِ جَمْعٌ لـ ( غَيْهَب ) و الغَيْهَبُ هي الظلّمة الشديدة , و الدُّجى هو الليل او السّواد الحالك , و  
 اضافة الدُّجى الى الغياهِبِ ( و النَجْمُ الهادي في غياهِبِ الدُّجى ) اشارة الى الظلّمة الشديدة , ظلّمت  
 فوقها ظلّمت , يعني انّ النور الهادي في ظلّمت الفتن هو المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , ليس فقط  
 في ظلّمت الفتن و ظلّمت العالم الدنيوي و إنّما هو النور الذي يستشرق به الانسان و يستعين به الانسان

ج ٣٥

شيء من اوصاف الإمام المعصوم عليه السلام و حالاته

في ظلمات الموت و في ظلمات قبره , و في ظلمات عالم الآخرة , و في ظلمات مواقف يوم القيامة ( و النجم الهادي في غياهب الدجى , و أجواز البلدان و القفار ) البلدان واضح , المراد منها الاماكن التي تُبَلَّد و هي التي يسكن فيها الناس , البلدان هي الاراضي التي يقطنها الناس , التي تكون عامرة بالبناء و بالاهليلج فيها , و اما القفار فهي الصحاري الخالية , و أجواز البلدان و اجواز القفار يعني الاواسط منها , اواسط البلدان , اواسط القفار , باعتبار ان اواسط البلدان ستكون مُزدهمة بالناس , ستكون مُزدهمة بالاسواق , ستكون مُزدهمة بأرياب الصنائع , ستكون مُزدهمة بكل صنوف و شؤونات الحياة و لذلك البلدان الكبيرة تكون مُزدهمة اكثر من القرى و الارياف , و في المناطق المزدهمة حينئذ الانسان تكون مشاكله ومشاغله اكثر , و تكون حيرته اكثر فيما لو لم يكن عارفاً بطرق ذلك البلد و بزوايا ذلك البلد و بنواحي ذلك البلد , و اما القفار فهي الصحاري , و اواسط الصحاري تكون متاهات الناس فيها , اطراف الصحاري ربما ينجو الانسان منها , الذي لا يهتدي الطريق اذا ان اطراف الصحاري ستكون قريبة من المياه , ستكون قريبة من القرى , ستكون قريبة من المدن فرمما يجد الانسان علامة يهتدي في الوصول الى غايته , اما اواسط الصحاري اذا لم يكن الانسان عارفاً بالطريق او لم يملك دليلاً او لم يملك علائم تُوصِّله الى بُغيته و الى مُبتغاه , حينئذ تكون ضلالته و يكون تيهه واضحاً و يكون وصوله الى الطريق الصحيح عسيراً و صعباً عليه في اجاز البلدان و القفار , و كذلك قال ( و لجح البحار ) و لجح جمع ل ( لجحة ) و اللجة هي المكان العميق من البحر , الذي تكون الامواج فيه مُضطربة , تكون الامواج فيه مُضطربة ( و النجم الهادي في غياهب الدجى , و أجواز البلدان و القفار , و لجح البحار , الإمام الماء العذب على الظماء ) و لذلك حينما سألوا امير المؤمنين عليه السلام فقالوا , كيف كان حُبكم لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ؟ قال , كان حُبنا لرسول الله صلى الله عليه و آله اشد من حُبنا للماء البارد على الظمأ ( الإمام الماء العذب على الظماء , و النور الدال على الهدى ) و اظن هذه العبارات واضحة لا تحتاج الى شرح او بيان ( الإمام الماء العذب على الظماء , و النور الدال على الهدى , و المنجى من الردى ) او ( و المنجى من الردى ) المنجى يعني الجهة التي يقصدها الانسان فينجو فيها , يُقال لِشاطيء النهر , يُقال لِشاطيء البحر منجى للإنسان , و يُقال للجهة التي يفرُّ اليها الانسان الخائف منجى للإنسان , او ان يكون هو المنجى و لذلك هذا الوصف ورد صريحاً في احاديث النبي صلى الله عليه و آله و في زيارات الائمة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين اثم سفينة النجاة و هذا المعنى يتكرَّر في زيارات الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه ( السلام عليك يا سفينة

النجاة و يا عين الحياة ) فهو المنجي , هو الجهة التي ينحو الانسان اذا ما لجأ اليها , و هو المنجي ايضاً , هو الذي يكون سبباً لنجاة من اعتصم به صلوات الله و سلامه عليه ( و المنجي من الردى , الإمام النار على اليفاع ) اليفاع هو ما ارتفع من الارض , المكان العالي , و هذه التعبيرات , و هذه الكنايات تعبيرات مُستقاة من نفس الادب العربي , من نفس العرف العربي باعتبار انّ العرب كان مشايخهم و رؤسائهم و آجوادهم و كرمائهم كانوا هكذا يصنعون , يضعون ناراً إما على علم , إما على عمود , إما على خشبة , إما على قطعة من الحديد , إما على مُرتفع من الارض ليكون علامةً للسالكين في ظلام الليل كي يهتدوا الى منازل اولئك الكرماء , تكون هذه النار بمثابة العلامة , بمثابة الدليل , بمثابة المرشد لاولئك الذين انقطع بهم الطريق او طال بهم السفر فإما ضلّوا الطريق و إما اصابهم الجوع , و إما اصابهم العطش و إما اصابهم الفقر لأيّ حاجة يحتاجها الانسان في حياته او في شؤون رحلته و أسفاره ( الإمام النار على اليفاع , الحارّ لمن اصطلى به ) و الاصطلاء اما ان يكون بمعنى الانتفاع من النار , نأخذ جذوة من النار كي نصطلي بها , المقصود هنا الانتفاع من النار إما بالاضاءة و إما بالتدفئة و إما بالطهي مثلاً , طهي الطعام و سائر الشؤون الاخرى التي ينتفع الانسان منها في شؤونات النار المختلفة في حياته , و إما المقصود من الاصطلاء , لا , انّ الانسان يحترق في هذه النار , انّ الانسان يكتوي بهذه النار , فوفقاً لهذا النص الذي ورد و إنّ وردت نُخ اخرى , وردت نصوص اخرى في هذه الرواية الشريفة لكن وفقاً للمذكور في المتن ( الحارّ لمن اصطلى به ) يعني انّ الذي يكون مُعادياً للإمام , انّ الذي يكون مُخالفاً للإمام صلوات الله و سلامه عليه , فكما انّ الإمام المعصوم رحمة من الله هو ايضاً نقمة من الله و لذلك هذا المعنى بجّده واضحاً في زيارات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , في زيارات سيّد الاوصياء , السلام عليك يا نعمة الله السابعة , و السلام عليك يا نقمة الله الدامغة , فهو نعمة الله السابعة و هو نقمة الله الدامغة , فكما انه نعمة سابعة لاوليائه , هو نقمة دامغة على اعداء الله سبحانه و تعالى ( الحارّ لمن اصطلى به , و الدليل في المهالك ) و واضح معنى المهالك , جمع ل ( مهلكة ) و هو الموضع او الجهة او المكان او الفكرة او الحالة التي تكون سبباً لهلاك الانسان , و إنّ كان في اللغة هلاك الانسان في موته الا انّ الهلاك الحقيقي للإنسان في ضلّاته و في انحرافه عن الحقّ و عن جادة الصواب .

( و الدليل في المهالك , من فارقه فهالك , الإمام السحاب الماطر , و الغيث الهائل ) و المطول هو كثرة نزول الامطار ( الإمام السحاب الماطر , و الغيث الهائل , و الشمس المضيئة , و السماء

ج ٣٥

شيء من اوصاف الإمام المعصوم عليه السلام و حالاته

( الظَّالِمَةُ ) السماء الظليلة يعني هذه السماء التي تُظَلَّل هذه الدنيا و ما جَعَلَ اللهُ فيها من هذه النجوم التي هي امانٌ للخلق , اليس في الروايات الشريفة هكذا وَرَدَ هذا المعنى , انَّ اهلَ بيَّتِي امانٌ لاهل الارض كما انَّ هذه النجوم امانٌ لاهل السماء ( و الشَّمْسُ المُضِيئَةُ , و السَّمَاءُ الظَّالِمَةُ , و الارضُ البسيطة ) الارض البسيطة يعني التي بُسِطَتْ و جُعِلَتْ بسيطةً فيسهل للإنسان ان يسعى في مناكبها و ان يسير في مناحيها و طرقاتها و نواحيها ( و الارضُ البسيطة , و العَيْنُ الغزيرة ) المراد من العين الغزيرة هي العين الفؤارة بالماء العذب ( و العَدِيرُ و الرَوْضَةُ ) بالنتيجة هذه العباثر و التي ستأتي ايضاً إنما يريد إمامنا الرضا صلوات الله و سلامه عليه ان يقول لنا انَّ الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه يجتمع في أوصافه كل جميل , يجتمع في أوصافه كل شيء حسن , يجتمع في أوصافه كل ما يتصوره الانسان من الكمال , و الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه فوق هذه التصورات و ستأتي الاشارة الى هذه المعاني في المقاطع الآتية من هذا الحديث الشريف .

فيقول عليه السلام ( الإمامُ الانيسُ الرفيق ) الانيس هو الذي يستأنس به الانسان , استئناسُ الانسان هو انفتاح قلب الانسان , هو هدوء قلب الانسان , هو حالة الهشاشة و البشاشة التي تُصيب قلب الانسان في علاقته مع اي شخصٍ من الاشخاص , الانسان حينما يهشُّ قلبه , حينما تهشُّ عواطفه لشخصٍ من الاشخاص يُقال لذلك الشخص , انيسٌ له , يُقال لذلك الشخص مؤنسٌ له ( الإمامُ الانيسُ الرفيق , و الوالدُ الشفيق ) و الشفقةُ اكثر من الرحمة لأنَّ الرحمة قد تَقَعُ في قلب الانسان لمن يُحِبُّه و يعرفه و لمن لا يُحِبُّه و لا يعرفه في بعض الاحيان , الرحمة معنى يكون اوسع , يكون لمن يُحِبُّه الانسان و لمن لا يُحِبُّه الانسان , اما الشفقةُ هي الرحمة المتوجَّهة للمحجوب فقط لأنَّه رَمَّا في بعض الاحيان الانسان يرحمُ عدوّه اذا ما رأى في عدوّه حالات من الحاجة , حالات من النقص , حالات من الانكسار رَمَّا ينكسرُ قلب الانسان لأجل عدوّه في بعض الاحيان و هذا داخل في معنى الرحمة , اما معنى الشفقة , الشفقة على الولي , حينما ينكسرُ قلب الوالد على ولده يُقال له شفقة , حينما ينكسرُ قلب الصديق على صديقه يُقال له شفقة , الشفقة فيها معنى دقيق من معاني الرحمة و هي مظهر من مظاهر الرحمة الخاصة و لذلك وصفت الروايةُ الشريفةُ الوالدَ بالشفقة ( الإمامُ الانيسُ الرفيق , و الوالدُ الشفيق , و الاخُ الشفيق ) و الاخُ الشفيق هو الذي يكون احياناً للإنسان من أمه و ابيه ( و الاخُ الشفيق , و الامُّ البرَّةُ بالولدِ الصغير , و مفرغُ العبادِ في الداهيةِ النَّادِ ) الداهية , المصيبة , الداهية , الفجعة , الداهية , الكارثة , و النَّادِ يعني الداهية العظمية , يعني المصيبة الكبيرة , يعني الرزية و الفجعة التي لا مثلها رزية ( و مفرغُ

العباد في الداهية الناد , الإمام أمين الله في خلقه , و حُجَّتُهُ على عبادِهِ , و خَلِيفَتُهُ في بلادِهِ , و الداعي الى الله , و الذابُّ عن حُرْمِ الله ) و حُرْمِ الله سبحانه و تعالى كل ما كان واقعاً في دائرة تقديس الله , لأنّ المكان الذي يُقال له حَرَمٌ او الجهات التي يُقال لها حُرْمٌ هي الجهات المقدسة , يمكن ان تُسمّى المساجد , يمكن ان تُسمّى اضرحة الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين حُرْمِ الله , يمكن ان تُسمّى اولياء الله حُرْمِ الله , يمكن ان تُسمّى مقدسات الباري في شرائعه , في حدوده , في احكامه , في دينه , تُسمّىها بِحُرْمِ الله , حُرْمِ الله كل ما هو مُتعلّق بالله سبحانه و تعالى و كل ما يستلزم التقديس و التكريم و التبجيل من عبادِهِ لهذه المقدسات و لهذه الجهات ( و الذابُّ عن حُرْمِ الله , الإمام المُطَهَّرُ من الذنوب , و المُبَرِّأُ عن العيوبِ , و المُخَصَّصُ بالعلمِ , الموسومُ بالحلمِ ) الموسوم يعني الموصوف ( الموسومُ بالحلمِ ) و نحن بَجِدِّ هَاتَيْنِ الصِفَتَيْنِ مُتلاصِقَتَيْنِ دائماً , في الباري سبحانه و تعالى ( الحمدُ لله على حِلْمِهِ بعدَ علمِهِ ) هذا المعنى يتكرَّرُ كثيراً في الادعية , هذه الفقرة من دعاء الافتتاح الشريف الذي يُقرأ في شهر رمضان المبارك ( الحمدُ لله على حِلْمِهِ بعدَ علمِهِ ) هذه الصفة , صفة الحِلْمِ نحن بَجِدِّها في الادعية الشريفة , في الروايات الشريفة , في اوصاف الائمة , في زياراتهم عليهم افضل الصلاة و السلام , هناك مُلاصقة واضحة بين الحِلْمِ و بين العلمِ , و حتى في اوصاف العلماء , في اوصاف علماء اهل البيت انّ العالم لا يُقال له عالم ما لم يكن حليماً , و اذا اردنا ان نعرف انّ هذا عالم ام ليس بعالم لا بد ان نتلمَّس فيه صفة الحِلْمِ , و صفة الحِلْمِ لها بُعدان , لها معنيان , المعنى الاول لصفة الحِلْمِ هو العقل و التعلُّل و الحكمة , و المعنى الثاني من معاني صفة الحِلْمِ هو قدرة الانسان في السيطرة على اعصابه و على عواطفه في حال الغضب , هذان المعنيان الواضحان بَجِدِّهما صريحاً في احاديث اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لِمعنى صفة الحِلْمِ , الحِلْمِ بمعنى التعلُّل و بمعنى العقل و بمعنى الحكمة و انّ الانسان يتصرَّفُ على موازين عقلية , على موازين مُستندة الى الحكمة بنحو مُتقن و مضبوط , و معنى الحِلْمِ ايضاً في نفس الوقت هي هذه الحالة , تصرَّفُ الانسان على اساس من التعلُّل و على اساس من الحكمة بَجَعْلُ الانسان و تُمكن الانسان من السيطرة على اعصابه و على عواطفه في مقابل حالة الغضب و الاغصاب , فنحن بَجِدِّ هذه الصفة واضحة جداً في صفات الباري سبحانه و تعالى و في صفات الائمة , و الائمة يُمثلون المظهر الاكمل للصفات الالهية , و كذلك بَجِدِّ انّ ذلك يُطلب من المؤمن و من علماء و فقهاء الشيعة بنحو اخص , لأنّ العلم و الحِلْمِ مُتلازمان , اذا ذهب الحِلْمِ ذهب العلم ( و المُخَصَّصُ بالعلمِ , الموسوم بالحلمِ , نظام الدين , و عزُّ المسلمين , و غِيْظُ المنافقين , و بَوَارُ الكافرين ) و غِيْظُ المنافقين و

ج ٣٥  
 شيء من اوصاف الإمام المعصوم عليه السلام و حالاته  
 هذا المعنى واضح في التاريخ بشكل واضح , و نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و وضع هذا الميزان الذي  
 ذكرته كتب العامة و كتب الخاصة , انه لا يُبغضُك يا علي الا منافق , و لا يُحبُّك يا علي الا مؤمن  
 , و هذا المعنى واضح في احاديث العامة و في احاديث الخاصة , في احاديث الشيعة و في احاديث  
 المخالفين , ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم لطالما خاطب سيّد الاوصياء صلوات الله عليه , انه لا  
 يُحبُّك يا علي الا مؤمن , و لا يُبغضُك الا منافق , و لذلك سيّد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه  
 كان يقول انه لو ضربت المؤمن على خيشومه بالسيف على ان يُبغضني ما ابغضني , و الضرب  
 على الخيشوم اشد انواع الضرب , اولاً فيه معنى الاهانة و الاذلال , الانسان اذا يُضرب على خيشومه ففي  
 ذلك معنى الاهانة و الاذلال و خصوصاً عند العرب سابقاً هذا المعنى فيه انعس معاني الاذلال , اركز معاني  
 الاذلال , الضرب على الخيشوم , هذا من جهة , و من جهة ثانية هذا الموضع من الوجه , وجه الانسان  
 بجمع الاعصاب يكون اكثر حساسيةً من غيره و لذلك حتى الجراحات التي تكون في الوجه لا تشفى  
 بسرعة , هذه المنطقة من البدن و البشرة تختلف في طبيعتها و تكوينها عن سائر مناطق البدن الانساني ,  
 حتى في باب الديّات نجد ان الضربات على الوجه دياتها اعلی بكثير من الضربات على سائر البدن و  
 لذلك في باب الديّات في الفقه الجعفري نجد ان الديّات للضربات التي على الوجه و على الرأس لها قيمة  
 تختلف عن سائر الضربات و الشججات و الجراحات التي تكون في سائر اعضاء البدن الاخرى , فأمير  
 المؤمنين عليه السلام يقول لو ضربت المؤمن بالسيف على خيشومه على ان يُبغضني لما ابغضني , و لو  
 اعطيت المنافق هذه الدنيا كلها ذهباً حمراء على ان يُحبني ما احبني , يبقى الإمام عليه السلام  
 غيظاً للمنافقين , و يبقى الإمام صلوات الله و سلامه عليه , قبل قليل كُنّا نقرأ في الدعاء ( و لولاك يا  
 علي لم يُعرف المؤمنون بعدي , و كان بعده هدى من الضلال ) لأن أمير المؤمنين صلوات الله و  
 سلامه عليه و لأن الائمة و إمامنا الحجة صلوات الله و سلامه عليه هو الميزان الذي يُعرف به المؤمن من  
 غير المؤمن , الذي لا يميل اليه و الذي لا ينشد قلبه للإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هذا يُمثّل  
 قمة النفاق , حالة النفاق موجودة في النفس البشرية لأن حالة النفاق مُنبعثة عن خصلتين , عن خصلة  
 دفع المضرة و تحصيل المنفعة , هو لماذا تحصل حالة النفاق , يعني اذا اردنا ان نُحلل حالة النفاق في النفس  
 الانسانية , جذور حالة النفاق ما هي ؟ جذور حالة النفاق من جهة نفسية هو حب الانسان لتحصيل  
 المنفعة , و خوف الانسان من اصابته بالضرر , فاذا تعلّق الانسان تعلّقاً شديداً بتحصيل المنفعة و بدفع  
 الضرر دون ان ينظر الى اي مسألة اخرى صار منافقاً , حينئذ يسعى الانسان لتحصيل المنافع و لو على

ج ٣٥

شيء من اوصاف الإمام المعصوم عليه السلام و حالاته

حساب المباديء , و حينئذ يسعى الانسان لدفع الضرر عن نفسه و لو على حساب المباديء و هو هذا النفاق و هذه الحالة موجودة عند الكل , هذه الحالة موجودة عند كل انسان , حالة حُب تحصيل المنفعة و حالة الخوف من الاصابة بالضرر موجودة عند كل انسان لكن هناك من الناس من تطغى عليه هذه الحالة فيكون هدفه في الحياة وتكون طريقته في الحياة و يكون مسلكه في الحياة هو هذا , ان يسعى لتحصيل المنافع الخاصة به دائماً و ان يسعى لدفع الاضرار عن نفسه دائماً , الخاصة به , و لا غلقة له بأي شيء آخر , لا غلقة له بمبادئه و عقائده التي يحملها و لا غلقة بالناس الآخرين الذين يعيشون معه , حينئذ يكون الانسان مُنافقاً , و بقدر ما عند الانسان من هذا التصور عنده نفاق , بقدر ما عند الانسان توجه لمنافعه الشخصية و بقدر ما عند الانسان توجه لدفع الاضرار الشخصية عنه عنده مقدار من النفاق , لكن ربما الانسان المؤمن قد يُوفق لتوفيق هذه الحالة في خدمة مذهبه , في خدمة مبادئه , في خدمة دينه و عقيدته , و على هذا الانسان حينئذ يمكن ان يجعل حُب الاثمة مقياساً ليرى ماذا يجد في قلبه من النفاق , كلما وجد في قلبه ازدياداً في حُب اهل البيت كلما دل ذلك على انحسار مقدار النفاق في قلبه , و كلما وجد ضعفاً في قلبه في حُب اهل البيت , هذا دليل على ان النفاق قد تشرب في قلبه و لذلك النبي صلى الله عليه و آله حينما يقول , لا يُبغضك يا علي الا مُنافق , لا يُحبك يا علي الا مؤمن , لا يعني ان النبي قَسَمَ الناس الى صنفين فقط , الى مُنافق و مؤمن , و المحب مؤمن و المبغض , في نفس الوقت الرواية فيها دلالة فلسفية واضحة , يعني ان الحُب , حُب عيسى قيّد الايمان , هناك علاقة بين حُب علي و بين قيّد الايمان , و هناك علاقة بين بُغض علي و بين النفاق , و حُب علي ليس درجة واحدة , هذا لما كان حُب الامير ليس درجة واحدة و الناس يختلفون , اذن هذا يعني ما يحمل الانسان في قلبه من حُب علي دليل على انحسار مقدار من النفاق بقدر ذلك الحُب , و ما يحمل الانسان في قلبه من بُغض لعلي صلوات الله و سلامه عليه , هذا دليل و اشارة و علامة على مقدار النفاق الذي تشرب في قلب ذلك الانسان و الا حالة النفاق موجودة عند كل الناس لأن جذور الحالة ما هي , جذور حالة النفاق , هو الانسان لماذا يُظهر شيئاً و يُخفي شيئاً و يُنافق في عقيدته , اليس لتحصيل المنفعة و دفع الضرر ؟ يعني المنافقون في المدينة لماذا اظهروا الاسلام , اظهروا هذه الصفة للنبي , اليس خوفاً من سلطة النبي و طمعاً في تحصيل المقامات و الجاه , فحينما يخاف الانسان و يدفع الضرر عن نفسه , من وجهة نظر شخصية محضة , هو هذا شيء من النفاق , لكن اذا كان على حساب الدين , اذا كان على حساب المباديء , هو هذا النفاق الذي يكون علامة على بُغض سيّد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه , او يكون بُغض سيّد الاوصياء علامة على وجود هذا النفاق .



( و غَيْظُ المنافقين , و بَوَارُ الكافرين ) و البوار يعني الهلاك , كما انّ الإمام غَيْظٌ للمنافقين هو بَوَارٌ للكافرين , هو هلاكٌ لهم ( الإمامٌ واحدٌ دهره , لا يُدانيه احدٌ ) لا يُدانيه يعني لا يقترب من منزلته احدٌ ) و لا يُعادلُه عالم , و لا يوجد منه بَدَلٌ ( لا يوجد هناك من يقوم مقام الإمام صلوات الله و سلامه عليه ) ( و لا يوجد منه بَدَلٌ ) و لذلك هذا المعنى واضح في احاديث كثيرة مرّت علينا في نفس هذا الكتاب , انّ الإمام لو رُفِعَ طرفه م الارض لهاجَتْ و ماجَتْ و ساخَتْ الارض بأهلها , فلا يوجد منه بَدَلٌ , لا يوجد هناك بديلٌ للإمام صلوات الله و سلامه عليه , هو إمامٌ عليٌّ و إمامٌ غيره , إمامٌ الحجّة و إمامٌ غيره , و الهدى مع الإمام الحجّة و الضلال مع غيره فلا يوجد هناك بديلٌ يمكن ان ينوب عن الإمام صلوات الله و سلامه عليه , يتوب عنه , يكون بديلاً عنه فيسلك طريقاً او يؤسّس طريقاً غير الطريق الذي ارادهُ الإمام صلوات الله و سلامه عليه ( الإمامٌ واحدٌ دهره , لا يُدانيه احدٌ , و لا يُعادلُه عالمٌ , و لا يوجد منه بَدَلٌ , و لا له مثلٌ و لا نظيرٌ ) النظير يعني المشابه , ليس له ثمائل و ليس له مُشابه ( و لا له مثلٌ و لا نظيرٌ , مَخْصُوصٌ بِالْفَضْلِ , كُلُّهُ من غير طلبٍ منه ) يعني لم يكن هو الذي طلب هذا الفضل كما يطلبه سائر الناس , سائر الناس هم الذين يسعون لتحصيل الفضل و إنّما الإمام حقيقة الفضل , حقيقة الفضل لا تطلب الفضل , حقيقة الفضل يتجلى فيها الفضل , حقيقة الفضل تتجلى فيها صورة الفضل , مصاديق الفضل , ليس الإمام خالياً من الفضل حتى يطلب الفضل , نحن نطلب الفضل , و الآي يشبهه من يتصور انّ الإمام عليه السلام يطلب الفضل , الإمام هو حقيقة الفضل , الإمام هو مظهر الفضل , و الفضل يُطلب من الإمام لا انّ الإمام يطلب الفضل , نحن لاننا نفتقر الى الفضل نطلب الفضل , نحاول تحصيله , اما الإمام لا يطلب الفضل , الإمام هو حقيقة الفضل ( مَخْصُوصٌ بِالْفَضْلِ , كُلُّهُ من غير طلبٍ منه له و لا اكتسابٍ ) ليس هو بالذي يكتسب الاعمال الصالحة كما نحن نكتسبها , هو جوهر الاعمال الصالحة صلوات الله و سلامه عليه ( بل اختصاصٌ من المُفضّل الوهاب ) و إنّما حالة الفضل الموجودة فيه إنّما هي مُختَصَّةٌ فيه من الباري , و المقصود هنا من الاختصاص انّ فضل الله سبحانه و تعالى يتجلى فيه , انّ الباري سبحانه و تعالى جعل اهل البيت مرآة و اوعية و مظاهر و مشارق تُشرق فيهم صفاته , و من صفات الباري فضله و علمه و كرمه و جوده و رأفته و سائر الاوصاف الجميلة و الحسنّة التي مرّت في هذا الحديث الشريف , لا يعني انّ الإمام محصور بهذه الاوصاف و إنّما الحديث الشريف تناول هذه الاوصاف لذلك تُلاحظ الحديث مرّةً يتحدّث عن الإمام فيصِفُه بالسراج و بالبدر و بالشمس و بالنور , و اخرى يَصِفُه بالسحاب و بالغيث و بالشمس المضيئة , و اخرى بالأنيس الرفيق و

ج ٣٥

شيء من اوصاف الإمام المعصوم عليه السلام و حالاته  
 بالوالد الشفيق و بالأُمّ البرة و بمفزع العباد و بالدالّ على الهدى و بمختلف الاوصاف و بانحاء الاوصاف  
 الجميلة , الحديث هنا لا يريد ان يحصر الإمام في هذه الاوصاف , الحديث الشريف هنا يريد ان يعرض تمام  
 الاوصاف الحسنة , تمام الصفات الجميلة ليبين لنا ان الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه هو مجمع  
 هذه الصفات و لذلك بعد ذلك ماذا يقول إمامنا الرضا ؟ هذا المقطع فقط اقرأه و إن شاء الله في الاسبوع  
 القادم اتناوله بالشرح , ثم ماذا يقول إمامنا الرضا ( فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ ) ان قلت في  
 المجالس الماضية , هذا الحديث يتناول صنفين من الناس , الصنف الاول , المخالفون لأهل البيت و هم  
 الذين يجعلون نصب الإمام بيد الأمة و هؤلاء العامة العمياء لعنة الله عليهم , المذاهب المخالفة لأهل البيت  
 , و الصنف الثاني , من نفس الشيعة , و هم الذين يجعلون للإمام منازل محدودة بحسب تفكيرهم و هذا  
 هو الذي يشيع الآن , الشائع بين كثير من الشيعة هو هذا المعنى لذلك الإمام هنا يُخاطب هؤلاء الشيعة  
 الذين ضلّوا عن معرفة اهل البيت ( فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ او يُمكنه اختياره ) لاحظ ,  
 الخطاب الى صنفين ( فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ ) هذا الخطاب للشيعة الذين ضلّوا معرفة الإمام ,  
 عرفوا اسمه و حدّدوا له اوصافاً و كأنّ الإمام قائد سياسي يقود مجموعة من الناس لأمرٍ سياسي و انتهى ,  
 دون النظر الى مقاماته المحموده , لا يعني انّ الإمام ليس بقائد سياسي و إنّما هذه من جملة شؤونات  
 الإمام المتعلّقة بالعالم الدنيوي و الآ فالإمام المعصوم له من المقامات و له من المنازل الذاتية , هذا مقام  
 عرضي , و الآ لو كان من مقامات الإمام الذاتية لِمَاذَا سُلِبَ منه ؟ مسألة قيادة الإمام للأمة او القيادة  
 السياسية من مقامات الإمام لكن ليس من المقامات الدالّة على فضل الإمام , هذا مقام عرضي و لذلك  
 سُلِبَتْ الإمامة الظاهرية من الإمام المعصوم , أمّا الإمامة الواقعية التي من جملة مظاهرها ولايته التكوينية على  
 كل الخلائق , هذه لا يتمكّن احد ان يسلبها من الإمام , ذلك هو المقام الحقيقي للمعصوم صلوات الله و  
 سلامه عليه ( فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ او يُمكنه اختياره , هيئات هيئات , ضلّت العقول , و  
 تاهت الحُلوم , و حارت الاباب , و خسنت العيون , و تصاعرت العظماء , و تحيرت الحكماء ,  
 و تقاصرت الحُلماء , و حصرت الخطباء , و جهلت الالبياء , و كلت الشعراء , و عجزت الأدباء ,  
 , و عييت البلغاء ) لا تتمكّن من الكلام ( و عييت البلغاء عن وصف شأنٍ من شأنه ) لا عن وصفه  
 بحقيقته , هؤلاء كلهم يعجزون , هذه القدرات الفكرية , هذه القدرات العقلية , هذه القدرات الحسيّة ,  
 هذه القدرات على مختلف مراتب الذكاء و البراعة و النبوغ , خطباء , ألباء , عقلاء , حُكماء , كلهم  
 على مختلف قدراتهم عجزوا عن وصف شأنٍ من شأنه ( و عييت البلغاء عن وصف شأنٍ من شأنه او

ج ٣٥

شيء من اوصاف الإمام المعصوم عليه السلام و حالاته

فَضِيلَةٌ مِنْ فَضَائِلِهِ , فَأَقْرَبَتْ بِالْعَجْزِ وَ التَّقْصِيرِ ) ثم يقول ( وَ كَيْفَ يَوْصَفُ بِكُلِّهِ , أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ , أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ ) مَنْ الَّذِي يَفْهَمُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الْمُعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , خَسِئَتْ عَقُولُهُمْ , خَسِئَتْ أَقْوَامُهُمْ , خَسِئَتْ أَفْكَارُهُمْ ( أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ , أَوْ يَوْجَدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَ يُغْنِي عَنْهُ , لَا , كَيْفَ وَ أَنَّى , وَ هُوَ بِحَيْثِ النَّجْمِ مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِينَ ) يَتِمَكَّنُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَنَالَ النَّجْمَ بِيَدِهِ , عَقْلُ الْإِنْسَانِ أَيْضاً لَا يَتِمَكَّنُ أَنْ يَصِلَ إِلَى إِدْرَاكِ كُنْهِ الْمُعْصُومِ وَ مَعْرِفَةِ مَنَازِلِ الْمُعْصُومِ ( لَا , كَيْفَ وَ أَنَّى , وَ هُوَ بِحَيْثِ النَّجْمِ مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِينَ , وَ وَصَفِ الْوَاصِفِينَ , فَأَيَّنَ الْإِخْتِيَارُ مِنْ هَذَا ) هَذَا الْخُطَابُ لِلْعَامَّةِ الَّذِينَ قَالُوا أَنَّ الْأُمَّةَ تَخْتَارُ الْإِمَامَ ( وَ أَيْنَ الْعُقُولُ عَنْ هَذَا ) وَ هَذَا الْخُطَابُ لِلشَّيْعَةِ الَّذِينَ يَتَصَوَّرُونَ أَنَّهُمْ بِعُقُولِهِمْ يُدْرِكُونَ مَنَازِلَ الْإِمَامِ ( فَأَيَّنَ الْإِخْتِيَارُ مِنْ هَذَا , وَ أَيْنَ الْعُقُولُ عَنْ هَذَا , وَ أَيْنَ يَوْجَدُ مِثْلَ هَذَا , أَتَتَّظَنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ يَوْجَدُ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ) أَتَتَّظَنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ يَحْمِلُ هَذِهِ الْمَعَانِي وَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ وَ مَعْنَاهَا الْعَمَلِيَّةُ وَ الْوَاقِعِيَّةُ هُوَ هَذَا , حِينَمَا يَقُولُ الْإِمَامُ ( أَتَتَّظَنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ يَوْجَدُ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ ) الْآنَ فِي حَيَاتِنَا وَ فِي زَمَانِنَا كَيْفَ يَكُونُ مَعْنَى هَذِهِ الْعِبَارَةَ ( أَتَتَّظَنُّونَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمَا ) بِهَذَا الْقَدَرِ مِنْ حَدِيثِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ أَكْتَفَى وَ هَذَا الْمَقْطَعُ الَّذِي قَرَأْتُهُ .. إِلَى هُنَا يَنْتَهِي الْوَجْهَ الْأَوَّلُ مِنَ الْكَاسِيَةِ .

.. الْقَادِمُ اتَّانَاوَلُهُ بِالْبَيَانِ وَ الشَّرْحِ , الْآنَ انْتَقَلُ إِلَى أَتْمَامِ الْحَدِيثِ فِي الرَّوَايَاتِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ سِيْرَةِ إِمَامِنَا الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ .

عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , وَ هِيَ الرَّوَايَةُ الْخَامِسَةُ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ , عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ , إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ , مَاذَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ , كَانَ لِي أَنْ أَقْتُلَ الْمُؤَلَّى وَ أُجْهَرَ عَلَى الْجَرِيحِ وَ لَكُنِّي تَرَكْتُ ذَلِكَ لِلْعَاقِبَةِ مِنْ أَصْحَابِي , إِنْ جُرِحُوا لَمْ يَقْتُلُوا , وَ الْقَائِمُ لَهُ أَنْ يَقْتُلَ الْمُؤَلَّى وَ يُجْهَرَ عَلَى الْجَرِيحِ , أَبُو خَدِيجَةَ يَنْقُلُ هَذِهِ الرَّوَايَةَ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , إِمَامِنَا الصَّادِقِ يَنْقُلُ كَلَاماً لِسَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ , هَذَا الْكَلَامُ قَالَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ وَقَعَةِ الْجَمَلِ , لِأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَعَامَلَ بِصُورَتَيْنِ , فِي وَقَعَةِ الْجَمَلِ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ طَلْحَةَ وَ بَعْدَ أَنْ فَرَّ الزُّبَيْرُ وَ فَرَّ الْجَمَلُ وَ أَسْرُوا عَائِشَةَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا وَ عَلَى أَيْبِهَا وَ بَعْدَ أَنْ تَفَرَّقَ الْقَادَةُ , أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَادَى بِالْأَمَانِ , لَمْ يَقْتُلْ جَرِيحاً , الْأَجْهَازُ عَلَى الْجَرِيحِ يَعْنِي قَتْلَ الْجَرِيحِ , وَ لَمْ يَقْتُلْ مُؤَلِّياً وَ إِنَّمَا قَاتَلَ الَّذِينَ شَهَرُوا السَّلَاحَ بِوَجْهِهِ وَ بَوَجْهِ جَيْشِهِ فَقَطْ , هَذَا الْمَوْقِفُ كَانَ فِي وَقَعَةِ الْجَمَلِ

في البصرة , بعد ان قَرَّ مَنْ قَرَّ من قادة البصرة في واقعة الجمل و الذين أسروا منهم , رؤوس الفتنة منهم مَنْ قُتِلَ , منهم مَنْ قَرَّ و منهم من أُسِرَ , لَمَّا كان حال رؤوس الفتنة بهذا الشكل , امير المؤمنين حينئذ امر اصحابه ان لا يقتلوا مؤلّياً , المؤلّي يعني الفارّ الذي اعطاهم ظهره , الفارّ من المعركة , قال اتركوه لا تقتلوه , و الجريح قال لا تُجهزوا عليه , لا تقتلوا الجريح , الاجهاز على الجريح يعني قتله , هذا في واقعة الجمل , فالإمام هنا يتحدّث عن هذه الواقعة , اما في صفين , لا , امير المؤمنين عليه السلام حتى الجرحى امر بقتلهم و حتى المؤلّي امر بقتله , يعني حتى الفارّ امير المؤمنين قتله , و حتى الجريح اجهز عليه , و السبب واضح , انّ اهل صفين لهم قائد يعودون اليه , بالتالي يُرجعهم مرّة ثانية لقتال الامير , اما اهل الجمل لا عندهم دولة و لا عندهم قيادة , و قادتهم بين اسير و مقتول و فارّ فهؤلاء لا يفرّون الى شأن , يعني لا يرجعون الى شأن , و هذا الحكم الظاهري و الآم حكمهم القتل جميعاً و لذلك الشيخ الجواهري رحمة الله عليه صاحب كتاب ( جواهر الكلام ) في باب الجهاد , في بيان احكام الجهاد حينما يأتي الى هذه المسألة يقول , و هؤلاء الذين حضروا في الجمل كلهم حكمهم القتل جميعاً , ليس لأنهم خرجوا على امير المؤمنين و إنّما لأنهم بايعوا ابا بكر , هؤلاء حكمهم القتل باعتبار انّ الروايات قالت انّ الناس ارتدّوا بعد رسول الله الآ ثلاثة , فكل الذين عقدوا البيعة في السقيفة هؤلاء حكمهم القتل لأنهم خارجون على إمام زمانهم منذ ذلك الوقت الا انّ الامير عليه السلام لم تحن له الفرصة لقتلهم , و لو كان الامير عليه السلام قتلهم في الجمل هو يقتلهم بذنبهم الاول , هذا ذنب ثانٍ , هذا ذنب مضاعف و الآ هم يستحقّون القتل حتى و إنّ لم يأتوا اليه في واقعة الجمل , هذا المعنى يُبيّنه الشيخ الجواهري رحمة الله عليه , فقيه الطائفة , في اوسع كتب الطائفة , الفقهية , في كتاب ( الجواهر ) في باب الجهاد , يبسط الكلام في هذه المسألة , فهذا الكلام امير المؤمنين قاله بعد واقعة الجمل , كان لي ان أقتل المؤلّي , الفارّ , و أجهز على الجريح , و أقتل الجريح , و لكنّي تركت ذلك للعاقبة من اصحابي , كأنّه الامير يقول هكذا , اذا سرت بهذه السيرة في الجمل و في صفين و في كل المعارك , حينئذ سيقتل شيعتي ايضاً بهذه الطريقة لأنّ الإمام عليه السلام عالمٌ بأنّه ثوراتٌ شيعية , بأنّه هضاتٌ شيعية , بأنّه معارك شيعية ستحدّث بعدضه صلوات الله و سلامه عليه مع الظالمين فيقول انه ربّما بعض الاصحاب , بعض الشيعة سينجون لاتباع بعض الحكام هذه الطريقة , و إنّما ( تركت ذلك للعاقبة من اصحابي , إنّ جرحوا لم يقتلوا ) ثم يقول ( و القائم له ان يقتل المؤلّي و يجهز على الجريح ) باعتبار انّ الإمام الحجّة صلوات الله و سلامه عليه لا يخاف على شيعته من بعده لأنّه لا يتولّى عليهم ظالمٌ بعده فلذلك الإمام سيقتل المؤلّي و سيجهز على الجريح .

ج ٣٥

شيء من اوصاف الإمام المعصوم عليه السلام و حالاته

الرواية الثانية , عن الحسن بن هارون بياع الانماط , انماط يعني بُسُط , انماط جمع نَمَط , و النمَط يعني البساط , قال , كنتُ عند ابي عبد الله عليه السلام جالساَ فسأله المُعلّى بن خُنيس , هذا كان من خدمة الإمام الصادق عليه السلام , أيسيرُ القائمُ اذا قامَ بخلاف سيرة عليّ عليه السلام , فقال نعم , و ذلك انّ عليّاً سارَ باليمنّ و الكفّ لأنّه , بيّنتُ معنى المنّ و الكفّ , انّ الإمام كان يعفو في كثير من الحالات لأنّه علمَ انّ شيعته سيُظهِرُ عليهم من بعده , يُظهِرُ عليهم يعني هناك حُكّام و سلاطين و خُلفاء سيحكّمون الشيعة , سيُظهِرُ عليهم من بعده , و انّ القائمَ اذا قامَ سارَ فيهم بالسيفِ و السبِي , و هذا المعنى واضح في الروايات , و ذلك انه يعلمُ انّ شيعته لم يُظهِرُ عليهم من بعده ابدا , و لذلك نجدُ انّ الإمام صلوات الله و سلامه عليه سيقتلُ اعداءه في ظهوره الشريف اشدّ انواع التقتيل , هذا المعنى واضح جداً في الروايات , يعني مثلاً , الطائفة او الفئة التي تُخرَجُ مُعترضةً على الإمام الحجة بين النجف و كربلاء , طائفة , مجموعة من الفقهاء , في بعض الروايات ذكّرتُ انّ عددهم اربعون الفاً و في بعض الروايات ذكّرتُ انّ عددهم ستة عشر الفاً , روايات مُختلفة , بالنتيجة العدد هنا إمّا ناظر الى طوائف مُختلفة منهم او انّ العدد هنا , اختلاف الروايات في العدد ربّما تكون اكثر من مجموعة تُظهِرُ على الإمام صلوات الله و سلامه عليه , على اي حال فهناك عدّة آلاف من الفقهاء و من قُرّاء القرآن , هكذا فثي الروايات موصوفين , فقهاء و قُرّاء القرآن من اهل الكوفة و قد علّقوا المصاحفَ في اعناقهم , يخرجون على الإمام الحجة بين النجف و كربلاء , لا يريدون الإمام , يرفضون الإمام , الإمام يُقيم عليهم الحجج لكنهم يرفضون , يقولون لا حاجة لنا في بني فاطمة , ارجع , لا حاجة لنا فيك , لقد جرّئناكم و لا نريدكم , الإمام عليه السلام بعد ان يُقيم عليهم الحجج و لا ينفَع فيهم , حينئذ يامرُ اصحابه ان لا يُيقموا منهم احداً , و لا جريحاً , و لذلك سيقتلون عن آخرهم , و في الروايات انّ الإمام عليه السلام اذا دخل الى النجف , بعد ان يقتل هؤلاء و يمكث ليلة في النجف و في الصباح حينما يريد الخروج الى كربلاء من جهة قَبْر هودٍ و صالح , و قَبْر هود و صالح واقع في جهة المقبرة في النجف , من جهة كربلاء , من جهة قَبْر هودٍ و صالح فيخرج اليه سبعون الفاً من اهل تلكم البلاد و كلّهم قد بيّنتُ قتلَهُ صلوات الله و سلامه عليه , فيخرجون عليه فيأمرُ بِقتلهم فلا ينجو منهم احد , ايضاً يقتلهم عن آخرهم , و الروايات تصِفُ اصحاب الإمام فيهم كيف يقتلون اعداء الله , اولاً لا يُيقون احداً منهم , و ثانياً . كما في الروايات . انّ اصحاب الإمام قوّة الواحد منهم , قوّة الرجل منهم كقوّة اربعين , و كُلّما ازدادت القوّة , القسوّة تزداد ايضاً , و الروايات ايضاً تُشير الى انّ الرحمة تُرفع من قلوب اصحاب الإمام الحجة في المواطن التي يقتلون فيها اعداء الله , و

الروايات ايضاً تُشير و تُصِفُ اصحابَ الإمام عليه السلام كيف يَقتلون اعداء الله بائهم ياخذون الرجل يرفسونه بأرجلهم , يضربونه بأيديهم , يطرحونه على الارض , يفعلون فيه ما يفعلون من الضرب و التعذيب , يقتلونه بسيوفهم , برماحهم , يعني اصحاب الإمام هم يحملون السيوف و الرماح لكن لشدة القسوة لا يمارسون القتل بالسيف و بالرُمح اولاً , الروايات هكذا تصفهم , انهم يطرحوهم , يرفسوهم بأرجلهم , يضربونه بأيديهم بكل ما اوتوا من قوة و هذه المعاني واضحة جداً في الروايات الشريفة التي تتحدث عن اصحاب الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه و انه كيف يُجري عليهم العذاب حتى في اعدائه , في اعداء آبائه الطاهرين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , من الذين مضوا , اليس الروايات تتحدث عن الإمام صلوات الله و سلامه عليه , انه اذا اخرج ابا بكرٍ و عمر لعنة الله عليهما و على من لم يرض بلعنهما , اذا اخرجهما من قبورهما , اليس الروايات تقول ان الإمام يُقيم عليهم الحدود تلو الحدود , جميع الحدود على كل الامور التي ارتكبوها و يُحاسبهم عن كل السيئات لأن الروايات هكذا تُصرح , بأن جميع ما جرى على هذه الأمة , لا محجمة دمٍ أُهريقَت في الاسلام , و لا عرضٌ هُتِكَ , و لا حادثة زناً , و لا جدارٌ هُدِمَ , و لا مؤمنٌ قُتِلَ , و لا عائلةٌ شُرِدَت , و لا عطاءٌ مُنِعَ , و لا اي حال من الاذية و الغم جرت على اهل البيت و على شيعتهم الا في اعناقهما لعنة الله عليهما و لذلك الإمام سيحاسبهم عن كل صغيرة و كبيرة , هكذا ورد في الروايات الشريفة و هذا يقتضي انهم سيلقون عذاباً بعد عذاب , و هذا يقتضي انهم سيلقون اذيةً بعد اذية , و عنتاً بعد عنت , و ستصعبهم الحدود بعد الحدود و بعد ذلك الإمام صلوات الله و سلامه يصلبهما كما في الروايات الشريفة , و هذا المعنى واضح في وصف قتل الإمام لأعداء الله و لأعداء آبائه و اجداده , و هذا ايضاً قليل , الروايات ايضاً تُبين هذا المعنى , ان هذا الذي يصدر من الإمام صلوات الله و سلامه عليه هو ايضاً قليل , لو قتل اهل الارض ما كان ساراً , كل اهل الارض لو قتلهم الإمام صلوات الله و سلامه عليه , و الروايات تصفه عليه السلام اذا خرج كيف يخرج , يخرج غضباناً مؤثوراً أسفاً , و الإمام غضبه غضب الله سبحانه و تعالى , اليس رضا الله من رضا اهل البيت , اليس الباري سبحانه و تعالى يرضى لرضا فاطمة , اليس الله يغضب لغضب فاطمة , و كيف قضت فاطمة صلوات الله و سلامه عليها , ألم تكن قضت بغصتها أسيفة صلوات الله و سلامه عليها , قضت و هي في اشد حالات الغضب على اعداء اهل البيت , و نفس الغضب الذي كان في قلب الصديقة الكبرى هو في قلب إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و لذلك الروايات تصفه , واقعاً هذه الاوصاف , الشيعي اذا يريد ان يتأمل فيها , انه يخرج غضباناً , مؤثوراً , أسفاً , يعني ان تمام الغضب الالهي يتجلى فيه صلوات الله و سلامه عليه و لذلك الملائكة حينما ضحّت الى الباري سبحانه و تعالى

ج ٣٥

شيء من اوصاف الإمام المعصوم عليه السلام و حالاته

حينما قُتِلَ سيّد الشهداء , الملائكة تَنْظُرُ الى سيّد الشهداء كيف انّ الخيول تَرْكُضُ و تَجْرِي على صدره الشريف , كيف انّ صدرهُ الشريف قد طُحِنَتْ ضلوعُهُ بِجوافر الخيول ضَحَّتْ الملائكة الى الباري سبحانه و تعالى انّ يا إلهنا , انّ يا ربّنا انتقم من قتلِ الحسين , فكشَفَ لهم الباري سبحانه و تعالى عن نورِ إمام زماننا , قال لهم ايّ انتقم لهذا بهذا , فهو المنتقم , هو نعمة الله سبحانه و تعالى , يُخْرِجُ غَضَبَاناً , مؤتوراً , أسفأً , و الآ الآن نحن اذا اردنا ان نقرأ كتاب سُليمان بن قيس , فقط كتاب سُليمان بن قيس , لا نريد ان نقرأ تمام مصائب اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , اذا اردنا ان نقرأ فقط كتاب سُليمان بن قيس و هو الكتاب الذي يعرض واقعة السقيفة المشؤومة و يعرض مصائب الصديقة صلوات الله و سلامه عليها لنرى ما جرى من الظلمات و من المحن على الصديقة و على اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام واقعا قلب الانسان يمتليء دماً , يمتليء اسفاً , يمتليء غيراً , يمتليء حقاً , يمتليء غيظاً , يمتليء ثاراً , قلب الانسان اذا يقرأ ما جرى على الصديقة سلام الله عليها و قلوبنا هي هذه القلوب التي قيدها اغلال الدنيا , قلوبنا هي هذه القلوب التي اوثقتها الخطايا و العيوب تتحسّس هذه المعاني فكيف بقلب سَكَن الباري فيه , اليس قلب الإمام هو القلب الذي وَسَعَ الله , اليس قلب الإمام هو القلب الذي اشرق فيه نور الجبار , قلب الإمام الحجّة صلوات الله و سلامه عليه , كيف هو حاله و هو لا ينسى , نحن ننسى , ربّما نقرأ الشيء و ننساه , نتعلّم الشيء و ننساه , و الإمام عليه السلام لا يغيّب عنه شيء , الاشياء حاضرة , المعلومات واضحة بين يديه ليل نهار , صباح مساء , هذا في بعض الاحيان حينما نقول , الإمام يتذكّر مصائب جدّه , هذه عبارة مجازية و واقعا عبارة خاطئة لكن العبارات قاصرة , كيف نُعبّر , و الآ مصائب اهل البيت مصائب شاخصة بين يدي الإمام الحجّة , علم الإمام الحجّة علمٌ مُحيط بكل الجزئيات , فالمصائب التي مرّت على اهل البيت مصائب شاخصة بين يدي الإمام و لذلك الإمام صلوات الله و سلامه عليه يرى شيعته في غفلة و يرى شيعته لا يعباون بآلامه و لذلك يخرج عليه السلام يرى الناس في غفلة , يرى هذا الخلق في ضلالة و في متاهات الكفر و في متاهات الشرك و الاحاد , و اما شيعته , شيعته الذين يجب عليهم ان يُواسوه , يجب عليهم ان يستشعروا مشاعرهُ صلوات الله و سلامه عليه , يرى شيعته في غفلة , هو يعيش وحده في آلامه و لذلك في اوصافه الشريفة انه الإمام الطريد , انه الإمام الفريد , انه الإمام الشريد , انه الإمام الوحيد , هكذا في زيارته الشريفة , السلام عليك ايّها الإمام الشريد , السلام عليك ايّها الإمام الطريد , السلام عليك ايّها الإمام الوحيد , و الآ حينما نتصفّح كتاب سُليمان بن قيس و نجد امير المؤمنين حينما يسأله سُليمان يقول , يا امير المؤمنين , عُمر بن الخطاب , لعنة الله عليه و على اتباعه و مُجبيّه , عُمر بن الخطاب لِمَاذَا لم يفرض الغرامة , لم يُعزِم قُنُفُذاً , كل العمال , كل الولاة ,

ج ٣٥

شيء من اوصاف الإمام المعصوم عليه السلام و حالاته

عمر بن الخطاب فَرَضَ عليهم الغرامة و صادَرَ اموالهم , قنفذ لِمَاذَا لَمْ يُغْرِمَهُ عُمَرُ بن الخطاب ؟ امير المؤمنين لَمَّا يَسْمَعُ هذا السؤال يَتَحَبُّ باكياً صلوات الله عليه , قبل ان يُجِيبَ , الإمام بيكي , هذا السؤال هَيَّجَ حُزناً في قَلْبِ إمامنا امير المؤمنين , ما إِنْ سَمِعَ السؤال إمامنا يَتَحَبُّ و دموعه تَتَحَدَّرُ على خَدَّيْهِ صلوات الله عليه , لِمَاذَا ؟ قال لسُليم , يا سُليم انَّ ابنَ الخطاب عَزَمَ عُمَالَهُ و لَمْ يُعَزِّمْ قنفذاً , لِمَاذَا , لأنَّ قنفذاً هو الذي ضَرَبَ الزهراء بسَوطِهِ حتى بقيَ أثرُ الضَرْبِ كالدَّمْلُجِ في عَضُدِها الشريف الى ان ماتت , الى ان توفيت , الى ان استشهدت و في عَضُدِها اثرُ كالدَّمْلُجِ من ضربة قنفذ , فَعُمِرَ يَحْفَظُ هذا الفضل لِقنفذ , هذه كرامة لِقنفذ , و هذا جزاء و حَقٌّ يَعْتَبِرُهُ عُمَرُ بن الخطاب في حَقِّهِ انَّ قنفذاً ضَرَبَ الزهراء عليها افضل الصلاة و السلام , و هذه الآلام التي ابكت قلب امير المؤمنين عليه السلام هي نفسها التي ابكت الإمام الحجة , هي نفسها التي تُبكي إمامنا الحجة صلوات الله و سلامه عليه في كل صباح و مساء ( فَلأَنْدُبُنَّكَ صباحاً و مساءً ) هذه الندبة نُدْبَةٌ لِلْحُسَيْنِ , نُدْبَةٌ لِلزَّهراءِ , نُدْبَةٌ لِكُلِّ مِصَابِ آلِ الرِّسُولِ صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و اهل البيت ماذا اصابهم و ماذا لقي اهل البيت من عمر بن الخطاب و امثال عمر بن الخطاب لعنة الله عليهم جميعاً , اختتم الحديث بهذه الصورة المِحزِنة , بعد شهادة الزهراء عليها افضل الصلاة و السلام , بعد شهادتها و بعد رحيلها عن هذه الدنيا , امير المؤمنين استلقى على الفراش في داره , في تلکم الدار التي اظلمت بعد رحيل فاطمة , في تلکم الدار التي كان يُسَمِعُ فيها صوت فاطمة الذي هو صوت رسول الله , في تلکم الدار التي كانت تَسِيرُ فيها فاطمة و تَمْشِي فيها فاطمة مشية رسول الله صلى الله عليه و آله , في تلکم الدار التي تستطيب بعطر فاطمة الذي هو عطر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , امير المؤمنين استلقى على فراشه , ما إِنْ اخذته اغفائة و اذا به يرى في المنام الصديقة صلوات الله و سلامه عليها , يرى فاطمة تقول يا ابا الحسن ادرك زينب , امير المؤمنين يستيقظ من نومته , امير المؤمنين تَوَجَّهَ يَبْحَثُ عن زينب في حُجْرِ الدار , عَرَفَ اينَ زينب , ذَهَبَ الى حُجْرَةِ فاطمة , الى مَخْدَعِ فاطمة , ما إِنْ فَتَحَ الباب و دَخَلَ , ماذا رأى سيّد الاوصياء , سيدي يا بقیة الله و هذا بِمِسمَعٍ مِنْكَ و مَرَأَى يابنَ رسولِ الله , دَخَلَ سيّد الاوصياء .. فَتَحَتْ صِنْدُوقاً كانت فيه ثيابُ أمِّها الزهراء و هي تُخْرِجُ ثيابَ أمِّها تَشْمُها و تُقَبِّلُها و تَمَسِّحُ دموعها بِتَلْکُمِ الثيابِ .

أَنْسَتَ رَزِيَّتْكُمْ رَزايانا التي سَلَفَتْ و هَوَّنتَ الرزايا الآتية



ج ٣٥

شيء من اوصاف الإمام المعصوم عليه السلام و حالاته

اللهم اني أقسمُ عليك بِفاطمة و آلام فاطمة , أقسمُ عليك بِفاطمة و احزان فاطمة ان لا تُفَرِّقَ بيننا و بين إمام زماننا طرفة عَيْنٍ ابدًا , في الدنيا و عند الموت و في قبورنا و في مواقف يوم القيامة , اللهم اني أقسمُ عليك بِنور وَجِه فاطمة ان لا تُخرجنا من هذه الدنيا حتى يرضى عَنَّا إمام زماننا , اللهم اني أقسمُ عليك بِقَلْبِ فاطمة و بِسِرِّ فاطمة و بِسَرِيرَتِهَا و بِطَهارة فاطمة و قُدسِيَّتِهَا ان تُرِينَا وَجِه إمام زماننا عند ساعات الاحتضار , و عند نَزْع الموت و عند الغرغرة و الحشرجة , ان تُرِينَا وَجِه إمام زماننا لَيْلَةَ الوحشة في قبورنا و ما اشَدَّها من لَيْلَةَ , ان تُرِينَا وَجِه إمام زماننا عند سؤال مُنكِرٍ و نَكِيرٍ اِيَّانا , ان تُرِينَا وَجِه إمام زماننا و ان تُعَرِّفَنَا وَجِهَهُ الشريف عند الصراط و عند الميزان و عند تطاثر الصحف و حينما ينقسم اهل اليمين و اهل الشمال , اللهم اننا نُقسِمُ عليك بِفاطمة و آل فاطمة , بِمصائب فاطمة و بِمصائب آل فاطمة , لا توحش قلوبنا من ذِكر إمام زماننا , و ان توفَّقنا لِخدمته و ان تُمَيِّننا على خدمته , بِحَقِّ فاطمة و آل فاطمة .

اسألُكم الدعاءَ جميعاً و آخر دَعوانا ان الحمد لله ربَّ العالمين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك .

( و نسألُكم الدعاءَ لِتَعْجيل الفرج )